الجامعة المستنصرية/كلية الاداب

قسم الانثروبولوجيا والاجتماع

المادة : أنثروبولوجيا رمزية

المرحلة : الثالثة / الدراسة المسائية

عنوان المحاضرة : البدايات الكلاسيكية للأنثروبولوجيا الرمزية

اسم المحاضرة : م.م زينة جسام محمد

التسلسل (٣) لسنة ٢٠١٩-٢٠٢٠

البدايات الكلاسيكية للأنثروبولوجيا الرمزية

بالرغم من حقيقة أن الانثروبولوجيا الرمزية لم تتبلور في شـــكلها المعروف الآن إلا في نهـاية الســـتينـات وبداية الســـبعينات من القرن الماضـــي، الا اننا نجد انه كانت هناك ارهاصــات وكتابات تناولت الرموز ودورها في حياة الانســان وثقافته ظهرت في فترات متفاوتة من نمو وتطور الدراسات الانثروبولوجية بشكل عام.

من الرواد الانثروبولوجيا الكلاسيكيين الذين كانت لهم اسهامات كبيرة في الانثروبولوجيا الرمزيـة ليزلي وايتLeslie White، الذي حـاول جـاهداً أن يخرج نظريتـه الخاصـــة بـالتطور المـادي والتقني، والمرتبطـة بمفهوم الطاقة من مضـــمونها المادي المحدود من خلال التركيز على البعد الرمزي عند الانسـان وثقافته. وقد أكد وايت على تفرد الانسـان عن سائر الكائنات الأخرى بالقدرة على ابتكار الرمز واستخدامه

فأفكار الانســان وتصــوراته عن العالم تنبع من الطريقة الرمزية التي يتعامل بها مع ذلك العالم، والتي تؤلف محصـــلة الخبرة أو التجربة التي تضـــعه على قمة الكائنات الحية. ويقول وايت أن الرمز يمكن تعريفه على أنه شــيء ما، أو حادثة، أو فعل، أو موضــوع يضـاف اليه معنى ما بواسـطة البشـر. مثال الماء المقدس، الشـعيرة، أو كلمة ما. ويتألف الرمز من المعنى والبناء الفيزيقي حسب ليزلي وايت.

ويعتبر روبرت هيرتزRobert Hertz من الرواد الذين اثروا تاثيراً مباشـــراً وقوياً في تعميق الاهتمـام بـالتحليل الرمزي بعـامـة، وبـالانثروبولوجيـا الرمزيـة بخـاصـــة. إذ أن دراســتة الشــهيرة عن الموت واليد اليمنى والتي يقدم فيها مادة اثنوجرافية غنية ومقارنة من مجتمعـات مختلفـة كي يبرهن على عـالميـة الـدلالـة الرمزيـة لليـد اليمنى واهميتهـا

بالمقارنة باليد اليسرى. ولعل الفائدة العظيمة للتحليل الرمزي الذي قدمه هيرتز تكمن في حقيقتين هامتين: الأولى: احداث نقله نوعية

في تناول الظواهر الاجتماعي بالدراسة والتحليل الرمزي المقارن. الثانية: اتساع دائرة المهتمين بالتحليل الرمزي سواء كانوا مؤيدين للتحليل الذي قدمه هيرتز حول فكرة التقابل الرمزي الثنائي، أو غير مؤيدين للفكرة كما فعل لوى دومو بصورة اضافت ابعاد جديدة وعميقة للأنثروبولوجيا الرمزية.

ويعد ادوارد سابير Edward Sapir، أيضاً من رواد الانثروبولوجيين المهتمين بمجال الدراسات الرمزية، اذ يمتد ذلك الاهتمام إلى اهتماماته بالأنثروبولوجيا اللغوية، ولقد اثرت أفكار سابير في كثير من الدراسات الرمزية اللاحقة، وخاصة في مجال تصنيف الرموز وانواعها وانماطها، وقد ميز سابير بين نوعين من الرموز هما: أولاً: الرموز المكثفة. وثانياً: الرموز المرجعية. ويؤكد سابير ان النوعين من الرموز يتداخلان ويمتزجان معا في السلوك الفعلي للأفراد. وعلى سبيل المثال يمكن لأنواع معينة من الشعارات القولية وكذلك الكتابة التي هي رموز مرجعية ان تأخذ سمة او صفة الشعائر الانفعالية، التي هي رموز مكثفة، وتصبح ذات أهمية

ودلالة بالنسبة للفرد والمجتمع على أساس من كونها اشكال استبداليه للتعبير الانفعالي. ويشير سابير الى حقيقة ان الرموز المرجعية تأتي متأخرة في تطورها عن الرموز المكثفة. وعلى سبيل المثال يمكن رد الرموز المرجعية إلى رموز ظهرت بشكل لا شعوري تتسم بخاصية انفعالية اخذت تدريجياً شكل الرموز المرجعية عندما تلاشت من أنماط السلوك الانفعالية المرتبطة بها. فهز قبضة اليد في مواجهة خصم متخيل، وهو فعل بمثابة رمز مكثف انفعالي، تصبح رمزاً مرجعياً للغضب عندما لا يقصد بذلك الفعل أي خصم أو عدو سواء أكان حقيقياً ام متخيلاً.

وقد تأثر عدد كبير من الانثروبولوجيين بأفكار سابير، اذ نجد على سبيل المثال أن فيكتور تيرنر قد طور خاصية التكثيف في دراساته الرمزية، والتي سنتاولها بالشرح المفصل في المحاضرات القادمة.